الكناية النبوية

- بناؤها - لطائفها – محاسنها -

أ . العـربي ركـــــــــي
جامعة يحي فارس – المدية – الجزائر

ملخص:

أوتي الرسول صلى الله عليه وسلم معجزات جمة وكلها من العظمة والرفعة في منزلة عليا وأبهر معجزاته حسن البيان، فقد أوتي جوامع الكلم التي اختص بها بين جميع الخلق، فكلامه صلى الله عليه وسلم معجز لفظا ومعنى، فهو يجمع بين السهولة والامتناع، وقد اهتم الناس بكلامه– أحاديثه الشريفة – صلى الله عليه وسلم– رواية، ودراية، وما تزال العقول تحوم حول مبانيه، وتغوص في معانيه، تتفق، وتختلف، وتنبهر بألفاظه، ومقاصده، فعمدت إلى عرض بعض كناياته مستخلصا منها اللطائف اللغوية، مبرزا جمالها الذي يدل على حسن تخير للبنات بناء الكناية على قلة بنيتها وكثرة معانيها، كما قارنت بين كناياته عليه الصلاة والسلام وكنايات بعض الشعراء والأدباء ... مبينا درجات التفاضل بينهما مبرزا جلالة المعاني وبريق الألفاظ وحسن اختيارها، منبها على أن كناياته قد جمعت بين روعة اللفظ ودقة المعاني وكثرتها، ما لم تجمعه كنايات الشعراء والأدباء قديما ولا حديثا، معرجا على فضل الكناية على التصريح ومتى يمكن استعمال الكناية وطرح التصريح والعكس، مستخلصا من ذلك كله أسلوبه الكنائي الذي لم يسبق إليه وأهم خصائصه وسماته .

الكلمات المفتاحية: الكناية، التصريح، لطائف، الطبع، التصنع، الحقيقة، المجاز، التلازم، جوامع.

المنارة للاستشارات

Abstract:

The prophet Mohammed , " May the peace and blessing of Allah be upon him", was endowed with plenty of great and sublime miracles. Comprehensive Speech is one of his dazzling miracle that kept him distinct from all mankind. His speech is miraculous in terms of words and meaning ; it is easy but unproducible. People were interested in reporting and analysing his speech (Hadith), they are still hovering around its structure and going deeper in its meaning.We intend to present some of his metonymy to abstract linguistic subtleties and to highlight its beauty that signifies its well- structuring with few words but strong meanings .

We also compare the Prophet' s metonymy to those of poets and writers so that we can identify the set of differences laying in the meanings and good brilliant word choice .We want to grasp attention that the prophet ' s metonymy is beautifully precise in meaning . This had never been present in any poet' s or writer's new or old works. We continue then drawing the difference between metonymy and direct speech and the case where we can use metonymy rather than direct speech (statement) . Eventually, We conclude with the metonymy style and certain features that had never used before.

المنارة للاستشارات

مقدمة:

إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة، قاله عليه الصلاة والسلام تعقيبا على ما دار بين عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن الأهتم: ما تقول في الزبرقان بن بدر فقال: **(إنه مطاعٌ في أدنيه، شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله، إنه ليعلم مني أكثر من ذلك، ولكن حسدني، فقال عمرو: والله يا رسول الله إنه لزمر المروءة، ضيق العطن، حديث الغنى، أحمق الولد، لئيم الخال، وما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، رضيت فقلت بأحسن ما علمت، وسخطت عليه فقلت بأسوإ ما علمت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحراً)** [1].

فقد صور كل منهما صورة خصمه تصويرا بديعا، شد إليه الأسماع وأغرى به القلوب، كما يغري الساحر أعين الناس، فيروا الأشياء على غير حقيقتها، أو على غير ما استقر في النفس والعقل، **(فالمراد به أن البيان قد يخدع بتزويقه وزخارفه وحسن معارضه ومطالعه، حتى يستزل الإنسان من حال الغضب**

[1] جمهرة الأمثال. أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري. تحقيق: أحمد عبد اللام – أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط: 01/1988-1408 هـ. بيروت. لبنان. ج: 01. ص: 18.

المنارة للاستشارات

والمخاشنة إلى حال الرضا والملاينة) [1]، تلك هي شهادة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في البيان و كفى بها شهادة ، نطق بها من أحسن البيان دون تعلم، وأجاد القول دون دربة، فأعجز أهل الأرض قاطبة، فكانت أقواله أعلى درجات البلاغة والفصاحة بعد القرءان الكريم، فتسارعت الحفاظ إلى حفظ كلامه، وسـارت به الركـبان، واحتـارت في فهـمه الحـذاق، وتشوقت إلى معانيه أهل النظر والفهم، وما شبعت من سحر بيانه البلغاء، أوتي جوامع الكلم فحوى كلامه من المعاني ما لم يحصل لبليغ أو فصيح تقدم أو تأخر، عبر عنها بأحسن الألفاظ وأقلها مبنى، فكان كلامه جامعا لما قيل ولما لم يقل ومانعا لكل من أراد أن يجاريه، أو يباريه فيما قاله أو يضيف إلى ذلك شيئا ظانا أن ما أضافه لما ظن أنه نقص من الكمال والجمال ، هو البحر الذي لا ينضب ، يقبص منه المبتدئ ويغرف منه المجتهد، وكل ميسر لما خلق له فسبحان من رفع منزلته وذكره فأدبه وعلمه ، فقال عنه وفيه: چ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿٤﴾ چ[2]و ٹ **چ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴿١﴾ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ** ﴿٢﴾ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** ﴿٣﴾ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴿٤﴾ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** ﴿٥﴾ **ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ** ﴿٦﴾چ[3].

---

[1] المجازات النبوية . الشريف الرضي . تحقيق: محمود مصطفى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . ط: د ط / 1927 – 1356 هـ .القاهرة . مصر . ص: 94.

[2] سورة القلم. الآية: 04.

[3] سورة النجم. الآية: 01–06 .

المنارة للاستشارات

فقد أسكت كلامه كل بليغ فما استطاع أحد منهم أن يقدح في كلامه بل ما قاله في مقام من المقامات قد جمع كل ما قيل في ذلك المقام وما قد يقال، ولله در حسان بن ثابت حين قال مادحا عبد الله بن عباس [1]:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ بِمُنْتَظِمَاتٍ لاَ نَرَى بَيْنَهَا فَصْلا

كَفَى وشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ لِذِي إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدّاً وَلاَ هَزْلا

يَقُولُ مَقَالاً لاَ يَقُولُونَ مِثْلَهُ كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يُبْقِ مِنْ غَايَةٍ فَضْلا

لا تشبع من كلامه العلماء ولا الأدباء، وبيانه عقد فريد رصفت جواهره رصفا بديعا، ومن أجمل ما تتبارى فيه الأدباء والعلماء والشعراء وتتسابق فيه الأفهام الكناية التي تعد مظهرا من مظاهر البيان الذي تقف النفس أمامها موقف العجب، تحوم حول المعنى المراد والمكنون وراء تلك الألفاظ ، تتفيؤ تحت ظلال معانيها فلا تجد ما تضيفه إلى ذلك إلا الإقرار والتسليم لصاحبها، لسان حالها يقول: **چقَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ٹچ**[2].

[1] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. حسان بن ثابت الأنصاري. تحقيق: عبدأ علي مهنا. دار الكتب العلمية . ط: 02/1994-1414 هـ . بيروت . لبنان . ص:210-211 .

[2] سورة طه. الآية:71.

المنارة للاستشارات

الكناية لغة:

مأخوذة من الفعل كنى الذي يدل على معان كثيرة – باعتباره جذرا – تصرف بحسب المقام والسياق فمنها الكن، **(وقاء كل شيء وستره)**[1] ومنه الكن وهو الكوخ، ومنه كذلك الكنة زوجة الأخ أو الابن، والكنانة ما يجعل فيها السهام (الجعبة) والنبال ومنها أرض الكنانة أي مصر ومنها الكنية، وهي أن تسمي شخصا بغير اسمه، بل بصفة من صفاته، قال صاحب اللسان: **(الكُنْيَةُ على ثلاثة أوجه: أَحدها أَن يُكْنَى عن الشيء الذي يُستفحش ذكره، والثاني أَن يُكْنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث أَن تقوم الكُنْية مَقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأَبي لهب اسمه عبد العُزَّى، عرف بكُنيته فسماه الله بها. قال الجوهري: والكُنْيةُ والكِنْية أَيضاً واحدة الكُنى، واكتَنى فلان بكذا)** [2]. و على العموم فإن مادة (ك – ن – ى) تدل على الستر والخفاء.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي. ط: 03 /1999–1419 هـ . بيروت لبنان . ج: 12. ص: 172.

[2] لسان العرب . ابن منظور . تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي . دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي . ط: 03 /1999–1419 هـ . بيروت لبنان. ج: 12 . ص: 174.

المنارة للاستشارات

الكناية اصطلاحا:

من عادة العرب في وضع اصطلاحاتها أن تجعل بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نسبا ومناسبة، بل إن ذلك من محاسن العربية التي تعقد تلك الصلة بينهما، لذلك يسهل على القارئ أو السامع الوصول إلى الجانب الاصطلاحي للفظ انطلاقا من جانبه اللغوي، والأمثلة على ذلك تكاد لا تحصر، فمن ذلك لفظة الصلاة التي أصلها الدعاء لغة ، أما اصطلاحا فهي العبادة المعروفة بأركانها وسننها ... وهي لا تخلومن الدعاء، ومثل هذا يقال في غيرها، يقول **الخطيب القزويني: (الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ)**[1] ومعنى ذلك أن الكناية أن تواري شيئا وتشير إليه بما يدل عليه قربا وبعدا، فالذي يذكر هو الوسيط أو الذي يدل على غير المذكور وهذا ألطف من ذكره .

أي **(أَن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكَنَى عن الأَمر بغيره يَكني كِناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه)** [2].

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزويني . تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي . الشركة العالمية للكتاب.ط: د ط/1989 هـ . بيروت لبنان . ج: 02 . ص: 456.

[2] لسان العرب . ابن منظور . تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي . دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي . ط: 03 /1999-1419 هـ . بيروت . لبنان. ج: 12 . ص:174 .

المنارة للاستشارات

وإذا كان الأمر –كما قيل آنفا – ،فحد الكناية الجامع لها هو: أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جـــانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز.

وفي الحديث النبوي الشريف: **(من تَعَزَّى بعزَاء الجاهلية فأَعِضُّوه و لا تَكْنُوا)** [1]. وللعرب باع في التكني، فمن ذلك: أبو هـــريرة وهي كنية الصحابي الجليل، وحمالة الحطب كنية أم جميل زوجة أبي لهب عم النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأعلام النحو مثل: **سيبويه** و**الأخفش** و**الكسائي** و**الأعمش** ... وقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في علي ـ رضي الله عنه: قضية ولا أبا حسن لها. وكَنَوت بكذا عن كذا؛ إذا لم تذكر ما أردت صراحة وإنما عدلت إلى صفة أو ما يشير ويدل عليها من قريب أومن بعيد وأُنشد:

وإني لأَكني عن قَذورَ بغَيْرِها وأُعْرِبُ أَحْياناً بها فأُصارِحُ

استعمل **سيبويه** الكناية في علامة المضمر، واستعمل علماء التجويد والقراءات هاء الكناية، وكَنَيْتُ الرجل أَبي فلان وأَبا فلان على تَعْدِية الفعل بعد إِسقاط الحرف كُنْية وكِنْيةً .

يذهب البلاغيون إلى أن الكناية أن تـؤدي معنى بغير اللفظ الذي وضـع له بحيث تكون العلاقة بين اللفظين علاقة اللازم بالملزوم، فالعلاقة **(في المجاز من**

[1] مسند الإمام أحمد . أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني . حديث رقم : 21234 . حديث مرفوع. ج: 35. ص: 158 .

المنارة للاستشارات

الملزوم إلى اللازم في حين هي في الكناية من اللازم إلى الملزوم وكلاهما ينتمي لعلاقات التداعي الذي هو تقارب يحدث بين الموصوف وصورته بسبب ارتباطهما ارتباطا عضويا وإمكانية قيام أحدهما مقام الآخر والدلالة عليه ومن ثم يتحتم أن يكون العنصران من أصل واحد أو ينتميان إلى نظام واحد ومن هنا يختلفان عن التشابه الذي ينبني على التقريب بين نظامين مستقلين متشابهين في حين تقتضي عملية التداعي التقريب بين لوحتين مختلفتين من نظام واحد والباث والمتصل متقابلان في هذه العملية كذلك إلا أن الأول يحلل والثاني يؤلف لأن علاقات التداعي عمليات تحليلية تقتضي من المتقبل تأليفا) [1] والتعبير عن معنى من المعاني بغير اللفظ الموضوع له لا يتأتى لكل أديب ولا يتمكن منه إلا الأريب، فذلك أمر يحتاج إلى دراية عميقة، ودربة متمكنة، ومهارة في الاختيار والنظم، تخرج الكلام مخرجا جميلا، لفظا ومعنى، فالتصريح بالمعاني قد يجمل، ويستحسن في مقام دون مقام، فكم من قول ذم صاحبه، واستهجنت مقالته، لأنه أقيم على التصريح، وكم من قول استعذب معناه، وأُجِلَّ صاحبه ورفع مقامه لأنه أداه بغير تصريح، وكم من قول طارت به الركبان، وتلقفته الأفهام لكونه على وجهين، فحيثما ترده تجده، تمدح بثغره وتذم بلحظه، وقد أحسن **أبو الطيب المتنبي** حين قال[2] :

---

[1] مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية . مجلد: 08 ، العدد: 02 سنة: 2009 . ص: 61 .

[2] ديوان المتنبي . أبو الطيب المتنبي. دار بيروت .ط: د ط / 1983 -1403 هـ . بيروت . لبنان . ص: 459.

المنارة للاستشارات

رَحَلتُ فَكَم باكٍ بِأَجفانِ شادِنٍ عَلَيَّ وَكَم باكٍ بِأَجفانِ ضَيغَمِ

وَما رَبَّةُ القُرطِ المَليحِ مَكانُهُ بِأَجزَعَ مِن رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ

فَلَو كانَ ما بي مِن حَبيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرتُ وَلَكِن مِن حَبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمى وَاِتَّقى رَميي وَمِن دونِ ما اِتَّقى هَوىً كاسِرٌ كَفّي وَقَوسي وَأَسهُمي

إِذا ساءَ فِعلُ المَرءِ ساءَت ظُنونُهُ وَصَدَّقَ ما يَعتادُهُ مِن تَوَهُّمِ

فانظر كيف نال **المتنبي** من **كافور الإخشيدي** بأسلوب خلا من الإقذاع والإفحاش، بل أخرج معانيه في زينة لفظية غطت على مقاصده التي أرادها من خصمه، وهذا هو السبب الذي جعل الكناية أبلغ في مثل هذه المقامات، فهي السحر الحلال الذي يبهر العقول ويغري النفوس .

والكناية من وسائل الاتساع اللغوي التي يلجأ إليها في مقامات معينة، فلا يحسن غيرها، بل إن الضرورة تفرض على المتكلم أو الكاتب أن يفر من غيرها ويفر إليها، ليقضي حاجته ويشفي غليله، ويصون لسانه ... ينال من خصمه دون أن يشعر كما فعل المتنبي في الأبيات السابقة.

الكناية بين اللفظ والمعنى:

قضية المعنى من القضايا التي طرحت قديما وما تزال تطرح إلى وقتنا هذا، فالألفاظ لبنات للمعاني، إذا رصفت وتراصت فيما بينها، وانتظمت في سلكها انتظام العقد، وتعلق بعضها ببعض، بحيث لا ترى بينها ما يمجها سمعا ولا ما يشينها فهما.

المنارة للاستشارات

(إن المعاني الغامضة التي يفاجئنا بها نفر من الكاتبين في مؤلفاتهم العويصة لا تدل على العمق والقوة قدر ما تدل على العجز والعمى لأن المعنى إذا كان واضحا في نفس الكاتب بارز الجوانب في تصوره انقاد له اللفظ انقيادا، فجاءت الألفاظ سلسة طائعة تصور ما بنفسه من الأفكار الواضحة التي يراها دون حجاب، أما إذا كان المعنى لا يزال غامضا في تفكيره لم تتحدد معالمه على وجه ساطع فإنه يتغير في التعبير عنه بطلب اللفظ الملائم فلا يوافي فيلجأ إلى عبارات غامضة كمعانيه المبهمة يسطرها في جهد ومشقة فإذا طالعها القارئ عجز عن اجتلائها وتلبث لا يستطيع الوصول ودونه ضباب غائم لم يتضح في قائله فأنى له أن يتضح لدى القارئين) [1].

تلك هي الحقيقة التي تفسر الطبع والتصنع في ميدان الأدب، فالمعاني قبل أن تصورها الألفاظ، تتصور في الأذهان، فإذا حصلت لها صورة ذهنية سوية سهل تصويرها بالألفاظ في أبهى الصور دون تكلف لفظ أو نشاز معنى، ذلك هو كلام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي لا تكلف فيه، ولا تصنع، واضح وضوحا يدركه المتلقي علا شأنه أو نزل، والأديب ينسج معانيه من البيئة التي يعيش فيها وقد تصلح تلك لغير البيئة التي نشأت فيها تلك المعاني لذلك نجد أن كثيرا من المعاني صلحت لكل زمان ودام عمرها أزمنة عديدة، بل قد يكتب لها الخلود والذيوع، فهي وإن كانت في نشأتها وليدة تلك البيئة وابنة تلك الثقافة إلا أن لها

[1] البلاغة النبوية، محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية، ط:01/2008-1429 هـ . ص: 256-257.

المنارة للاستشارات

قابلية التكيف مع البيئات المختلفة، فالكنايات النبوية صالحة لكل زمان ومكان وكذا بعض كنايات العرب على اختلاف طبيعتها، فمثلا كنايته عن المرأة بالقوارير صالحة لكل زمان ومكان.

إن الكناية قائمة على مبدأ التلازم الذي يعد أحد عوامل تداعي المعاني، حيث يتعلق كل معنى بلازمه، (**الأساليب البيانية ترجع في المحل الأول إلى هذه الظاهرة النفسية الهامة في الحياة العقلية، ظاهرة تداعي المعاني، وهناك عمليات عقلية أخرى إضافية تساعد عملية تداعي المعاني في استعمال هذه الأساليب كالتصور والتخيل ولا شك أن التجارب والمشاهد من شأنها أن تقوي تصور الإنسان وتوسع دائرة خياله كما تساعد على إدراك ما بين الأشياء من علاقات وروابط و مفارقات**)[1]. حقا فالكناية أسلوب تتدخل فيه عدة عوامل، فهي تجربة حياة، ورقي فكري، وسمو روحي، وعلو عقلي، وذوق أدبي راق، فهي إحدى الألوان التي يتلون بها الكلام، فيزداد جمالا ورونقا، فتنجذب النفوس نحوها وتحوم العقول حول هالتها.

الكناية أبلغ من التصريح:

الكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح أي المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح (**والسبب في ذلك أن الانتقال في الكناية والمجاز من الملزوم إلى**

[1] في نظرية الأدب. شكري عزيز الماضي. دار المنتخب العربي. ط: 1993/01-1414 هـ . بيروت. لبنان . ص: 144-145 .

المنارة للاستشارات

اللازم أي انتقال ذهن السامع وهذا بناء على رأي المصنف، أما السكاكي فإنه جعل الكناية انتقالا من اللازم إلى الملزوم و على التقديرين يصح الدليل لأن اللازم المساوي له حكم الملزوم فكان أبلغ لأنه كدعوى الشيء ببينة)[1].

والسبب في ذلك أن الكناية فيها خفاء والكلام كلما خفي كان أكثر تأثيرا في النفس، فالشيء كلما لطف وخفي عشقته النفس وطلبته وحامت حوله تريده ، كما أن الكناية تحفظ صاحبها في كثير من الأحوال، و لو تأملنا كثيرا منها لرأينا أنها تصون صاحبها من جهات عدة، مثلها مثل التورية فمن ذلك قول النبي عليه الصلاة و السلام – كان النبي . صلى الله عليه و سلم . بصحبة أبي بكر . رضي الله عنه . في الهجرة . حين سأله أحد العرب ممن أنتما فقال له عليه الصلاة والسلاح: من ماء ، فكان كلامه صدقا ومنجى لهما .

فقد يكون التصريح أفضل من الكناية، وقد تكون الكناية أبلغ من التصريح، وضابط ذلك هو المقام فمن ذلك ما روي أن رفاعة القرظي طلق امرأته، فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني كنت عند رفاعة فطلقني وأنه ليس معه إلا مثل هدبة الثوب، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك، فانظر كيف نطق في أدب ووقار وحياء، فكنى عن لذة

[1] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. السبكي .تحقيق: خليل إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية. ط: 2001/01- 1422 هـ . بيروت . لبنان. ج: 02 . ص: 325.

المنارة للاستشارات

الجماع بالعسيلة، فهذه الكناية وقعت موقعها في النفس وكانت أفضل من التصريح لأنه لو صرح بالألفاظ الدالة على الحقيقة لكان ذلك أفضع وأقذع .

ومن ذلك قول عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . للرسول عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله هلكت، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أهلكك ؟ فقال عمر بن الخطاب . رضي الله عنه .: حولت رحلي، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: أقبل وأدبر واتق الحيضة، فجوابه صلى الله عليه وسلم يدل على فهمه للمعنى المراد، فجاء جوابه على قدر السؤال، ليس فيه زيادة تؤذي السمع وتخل بالأدب، أما السؤال فقد جاء بعبارة دقيقة واضحة لا يحسنها إلا من نبا لسانه عن الإقذاع، وارتفعت نفسه عن الإسفاف والإقذاع والمجون، وسما عقله إلى الإبلاغ، متوشحة بوشاح الحياء، فالمقام فرض على عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أن يكني لأن في التكنية صيانة للسان، وحفظ للمروءة.

سمات الكناية النبوية:

يتفاضل الناس في البيان كما يتفاضلون في غيره من الأمور **(الخلقة – الأخلاق)**، وهذا التفاوت من الحكمة التي أودعها الله في خلقه، وهو تفاوت تكامل وتآزر بين أفراد المجتمع صغر أو كبر، كما أنه أحد وسائل التسخير والتمكين في الأرض، فإذا كان الأنبياء قد أوتوا معجزات تمكنهم من بسط رسائلهم، ونبينا عليه الصلاة والسلام قد أوتي الحظ الأوفر والأكبر من ذلك، فقد أوتي جوامع الكلم، إذا قال أصغت له الأسماع وأذعنت له القلوب، يأخذ القلوب بأسلوبه السهل الممتنع، **(إن أخص ما يميز الأسلوب النبوي الأصالة والايجاز، فالأصالة هي خصوصية**

المنارة للاستشارات

اللفظ وطرافة العبارة تتجلى فيما كان ينهجه الرسول صلى الله عليه وسلم من المذاهب البيانية ويرتجله من الأوضاع التركيبية ويضيفه من الألفاظ الاصطلاحية ... وكان يقتضب ويتجوز ويشتق ويبتدع فيصبح ما أمضاه من ذلك حسنة من حسنات البيان وسرا من أسرار اللسان يزيد في ميراث اللغة ويرفع من قدر الأدب) [1].

الألفاظ خدم للمعاني وكلما شرفت الألفاظ شرفت المعاني لذلك لا بد من اختيار الألفاظ التي تبنى بها الكناية ولابد من مناسبة بين المعنى الصريح والمعنى الكنائي، فقد تتعدد إمكانات اختيار اللفظ ولا يصلح من ذلك إلا لفظ واحد، وصلاحية لفظ ما لمعنى من المعاني الكنائية أمر يتحكم فيه المقام بدرجة عالية، فقد يكون لفظ أصلح من غيره لتأدية معنى ما، وقد يكون ذلك اللفظ أشمل لغيره من المعاني المحصلة من غيره فيكون جامعا لذلك، چ **خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴿٢٦﴾ چ[2]، ومن جهة أخرى فإن الكناية يحسن موقعها في النفس لأمور منها:

01- إخفاء المراد تحت غير المراد.
02- ملغزة قائمة على التلازم بين الظاهر والمخفي .
03- ذات وجهين غالبا الذم والمدح.
04- تعبير بالحسن عن المستقبح.

---

[1] المرجع السابق. ص: 360.
[2] سورة المطففين، الآية: 26.

المنارة للاستشارات

05- أبلغ من التصريح.

06- كدعوى الشيء ببينة.

07- تصون اللسان.

وسنركز على بعض الكنايات التي نرى فيها جملة من اللطائف التي لا توجد في الكنايات التي وردت على ألسنة الشعراء، فقد تخيرنا الكنايات التي تتعلق بالنساء، وما يتعلق بهن، خاصة أن المرأة عند العرب، وفي الإسلام كانت لها مكانة خاصة واهتمام بالغ لاعتبارات شتى.

عن أنس بن مالك أن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم كان في مسير، وكان معه حاد يحدو بنسائه أو سائق قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه فحدا، فأعنقت الإبل فقال: **(ويحك يا أنجشة، رويدك سوقا بالقوارير)**[1] وهذا الحديث في الصَّحيحين.

ومهما اختلفت الروايات في هذه الواقعة في إثبات ألفاظها، فإن ما يهمنا من ذلك هو دلالة اللفظ المستخدم في الكناية فتخير الألفاظ ينم عن حسن التذوق ودقة الاستعمال وقوة المعنى فكلما اختيرت الألفاظ بما يخدم المعنى، كان ذلك أدعى إلى التأثير في المتلقي وإخراج المعنى إخراجا بديعا، تلتقي فيه جلالة المعاني مع رقة الألفاظ ودقتها في تصوير تلك المعاني، فقد استخدم عليه الصلاة والسلام لفظة القوارير في معنى لـــــم يسبق إليه علـــيه الصلاة والسلام فقوله:(**ويحك يا**

[1] صحيح البخاري. ابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . . دار ابن كثير . ط: 2002/01- 1432 هـ . دمشق . بيروت . كتاب الأدب . الحديث رقم: 6149 حديث مرفوع .ص: 1539.

المنارة للاستشارات

أنجشة، رويدك سوقا بالقوارير)[1] فمعنى القوارير: النِّساء، وهي كلمة دعابة، فيها من الأدب ما يغري السامع في حياء وستر وعفة تحيط بالنفس فلا تترك لها مجالا تسيء فيه الظن، وهي كناية عن النساء، فالمرأة ضعيفة لا تحسن تدبير أمورها بنفسها – غالبا – مثلما يحسن الرجل ذلك، وتلك ليست منقصة تلام عليها، ولكنها محمدة لأنها جبلت عليها خلقة، على عكس الرجل، فهذا التباين والتخالف بينهما هو اختلاف تكامل لتكون حاجة كل منهما إلى غيره قائمة، وعند غيره مكملة، فتقوم الحياة على أساس ذلك التكامل وتلك الحاجة، وتشبيه النساء بالقوارير يدل على حسن اختيار ودراية بالمعاني، وكيفية تركيب الصور، والمقامات التي تناسبها، والمعاني التي تجتمع فيها، فقد قيل إن أنجشة كان حسن الصوت، وكان حسن صوته سببا في إسراع النوق، وإسراعها قد يضر بالنساء سواء كنا حوامل أو لواحم أو سلاهب... فالضرر بهن لاحق على كل حال لأنهن ضعاف وفي الحديث: **(استَوْصوا بالنساء خيراً فإنهنَّ عندكم عَوانٍ)**[2] والقوارير هو البلور من شأنها أن ينطبع فيها كل شيء وما أحسن المطبوع فيها، أن يكون مما يستجاد ويستحسن ويستطاب ويستطلب، فترى فيهن كل فضيلة ومنقبة جميلة، وتدفع عنهن كل منقصة أو مذمة أو رذيلة، ولو تأملنا وتدبرنا كل الأحوال والملابسات التي تحيط بالحادثة وأحصيناها لوجدناها كما يلي:

---

[1] المصدر السابق. ص: 1539 .

[2] سنن ابن ماجة . ابن ماجة . كتاب النكاح . الحديث رقم: 1851 . حديث مرفوع . ج: 03 . ص: 303.

المنارة للاستشارات

-الخوف عليهن من السقوط بسبب إعناق الإبل.

-الخوف عليهن من حسن صوت أنجشة .

-الخوف عليهن من ضياع ما في بطونهن.

-الخوف على الإبل أن تعنق في سيرها فتهلك ويهلك من عليها.

فهذه هي التصورات التي تتصور لهذه الحادثة، وحيثما أقمت واحدة منها رأيت الضعف يحيط بهن ويعتريهن، ورأيت أن تشبيههن بالقوارير فارغة كانت أو ملئ أنسب للمعنى، وألطف مخرجا ،فلا تجد بعد ذلك تخريجا أليق بذلك مما نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولوإنك طلبت نفس المعنى من شاعر أريب أو أديب لبيب أن يعبر عن ضعف النساء بلفظ قل ومعنى جل لما استطاع وسلم وأطاع، والتصور الثاني مستبعد من ذلك ومدفوع، ولا دليل لمن قال إن أنجشة كان يحدو بهن، وينشد من القريض والرجز ما فيه تشبيب، فلم يأمن أن يفتنهن أو يقع بقلوبهن حداؤُه ، فأمره بالكف، وإن كانت الحادثة تقبل ذلك عموما فإن العقل يدفع ذلك، إذ كيف ينشد أنجشة شعرا فيه تعريض أو تشبيب بهن بحضرة زوجهن صلى الله عليه وسلم وهومن هو، ثم إن الأمر يتعلق بالسوق والرفق فيه، والرحمة التي وسعت البهائم فضلا عن النواعم، ولله در أحمد شوقي في وصف الرحمة المحمدية إذ بقول[1]:

وَإذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ

[1] الشوقيات . أحمد شوقي . دار الكتاب العربي . ط: 01/ د ت . بيروت . لبنان .ج: 01 . ص:36 .

المنارة للاستشارات

فهذه الكناية صورت حقيقة الضعف في النساء، بأسلوب بديع تتجلى فيه البراعة في اختيار الألفاظ وإيجازها ورقة المعاني ودقتها وإحاطتها بالمعنى المراد، فالضعف فيهن جبلة اقتضتها حكمة الله البالغة، وقد تأمل العلماء هذه الكناية واستخلصوا منها اللطائف التالية:

– شبهن بها لضعف عزائمهن.

– يسرع إليها الكسر.

– شبَّهَهُنَّ بالقوارير لسرعة تأثرهنَّ.

– ولعدم تجلدهن، فخاف عليهن من حث السير وسرعته سقوط بعضهن، أو تألمهن وخوفهن من كثرة الحركة، والاضطراب الذي يكون عن السرعة والاستعجال . وقيل: إنه خاف عليهن الفتنة.

– انكسارها لا يجبر مثلها مثل المرأة.

– يتشابهان في الجمال و الصفاء.

– يتغير حالهن بسرعة كما يتغير حال القارورة إن دنوت منها نافخا فيها بفيك.

– يضيع ما فيها من فيها كما يسقط الجنين إذا لم تترفق المرأة بنفسها .

فهذه الكناية جمعت معان شتى في كلمة واحدة قد يراها البعض لا قيمة لها، ولا يلقى لها بال بل قد يعاب صاحبها ويقبح لسانه، ويذم قوله، ويعاب، لذلك قَالَ أَبُو قِلَابَةَ:(**تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِها بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا**

المنارة للاستشارات

عَليهِ) [1] ، فالمشابهة هنا في بعض الجوانب لا في الجوانب كلها، إذ لو كانت المشابهة شاملة لكان الشيء يشبه نفسه وبالتالي فلا عبرة في ذلك.

ففي هذه الكناية حض على الرفق بالنساء في السير ويفهم من ذلك في غير ذلك لأنه لو قال له عليه الصلاة والسلام: ارفق فى مشيتك بهن أو ترسل لهم، يفهم من ذلك أن التحفظ بالنساء كالتحفظ بالقوارير تصريحا، لما كان في الفضل بمنزلة الكناية .

وفي هذه الكناية فكاهة و دعابة ، تروق السامع فيستعذبها ويستملحها وتدخل في قلبه الرحمة والسرور وتزيل عنه الهموم والغموم، لذلك وجب على كل أديب أو خطيب ... أن يستميل القلوب إليه بالمزاح والفكاهة والتندر، وترك التعبُّس، وقد أخذ تلك الكناية **أبو الحسن الباخرزي** صاحب دمية القصر فقال[2]:

يا حادِيَ العِيسِ رِفقاً بالقَوارِيرِ وقِفْ فليسَ بعارٍ وقفَةُ العِيرِ

واحْلُبْ مآقِيَ عينٍ طالَما قَطَرَتْ حمْرَ الدُّموعِ على البِيضِ المقاصيرِ

[1] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم . أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي . تحقيق: يحيى إسماعيل . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع . ط: 01 / 1998-1419 هـ . المنصورة – مصر . كتاب الفضائل . باب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء. رقم الحديث: 71 .ج: 07 . ص:288.

[2] علي بن الحسن الباخرزي . حياته وشعره و ديوانه . تحقيق: محمد التونجي . دار صادر . ط: 01 /1994 – 1414 هـ. بيروت . لبنان . ص: 85 .

المنارة للاستشارات

فقد اقتبس ذلك من قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: **(رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير)**[1] شبَّه النِّساء بالقوارير لضعف عزائمهنّ، وقلَّة دوامهنَّ على العهد، لأنَّ القوارير يسرع إليها الانكسار ولا تقبل الجبر بعد الكسر.

فقد قيل إن كلامه عليه الصلاة والسلام من السهل الممتنع، تستسهله، فإذا أردت أن تجاريه وقد أصابك الغرور ونازعتك نفسك، وجدته استوعر عليك، واستعصى أمره عليك، ونفر منك نفورا، وقد أحاط بك سرادقه، فينقلب إليك الفكر خاسئا وهو حسير.

كنى الشعراء عن المرأة بكنايات عدة منها : الشاة – النعجة – المهاة – الفراش – الحريم– القلوص – الإزار – الشموس – الظباء –الجآذر– البقر –الكريمة – الريحانة – والبيت ... وكل كناية لها مقام خاص، يفرز معان خاصة لا تصلح إلا في مقامات معينة، فلو قارنت بين كل هذه الألفاظ المكنى بها عن المرأة، ولفظة القوارير لوجدت هذه الأخيرة قد جمعت كل الكنايات السابقة والمعاني التي تستفاد منها فهذا **عنترة بن شداد العبسي** يكني عن المرأة بالشاة في قوله[2]:

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَن حَلَّتَ لهُ حَرُمَت عَلَيَّ وَلَيتَها لَم تَحرُمِ

---

[1] صحيح البخاري. ابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير. ط: 01/2002-1432 هـ. دمشق . بيروت . كتاب الأدب . الحديث رقم: 6210 حديث مرفوع. ص:1549 .

[2] شرح ديوان عنترة . الخطيب التبريزي . دار الكتاب العربي . ط: 01 / 1992 – 1412 هـ . بيروت. لبنان . ص: 178.

المنارة للاستشارات

والشاة فيها ضعف في الخلقة وذاك طبع الإناث، فهنا لا يصلح أن تكون لفظة القوارير مكان الشاة لأن المعنى يفسد، كما أن القنص يلائم ما كانت فيه الحياة والقنص يكون للمرغوب فيه الممتنع الذي تحول الأسباب دونه، مع أن العلاقة بين الشاة والمرأة لا تعني اللزوم بل إنها قائمة على المشابهة في بعض الصفات لذلك كنى عنها بذلك، ومهما يكن الأمر فلو قارنا بين دقة كل من الكنايتين لوجدنا بينهما تفاوتا وتفاضلا يفضي إلى أن لفظة القوارير تفضل لفظة الشاة – حسب الاستعمال– لأنها أوسع منها دائـــرة، وبالتالي تكون الثانية محتواة في الأولى، لكن ما تتضمنه لفظة القوارير من المعاني المعبر بها عن المرأة لا يوجد مثله في لفظة الشاة .

فقد عاب **الصاحب بن عباد** على **المتنبي** قوله[1]:

إني على شغفي بما في خمُرِها لأعفّ عمّا في سراويلاتها

فإن هذه كناية عن النزاهة والعفة والشرف والطهارة، فقد استنكف عنها الأدباء، وذمها أهل العلم، واستهجنها أهل البيان، وجعلوا الفجور أحسن منها، لما فيها من الفحش والبذاء، ولقد ذكر الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة فقال[2]:

---

[1] ديوان المتنبي . أبو الطيب المتنبي. دار بيروت . د ط / 1983 –1403 هـ . بيروت . لبنان . ص: 185 .

[2] ديوان الشريف الرضي. الشريف الرضي . دار صادر . دار بيروت. ط: د ط / 1961–1380 هـ . لبنان بيروت . ج: 01 . ص: 447.

المنارة للاستشارات

يحن إلى ما تضمن الخُمر والحِلي وأصدف عما في ضمان المآزر

ألا ترى إلى هذه الكناية ما ألطفها، فحسنها ولطافتها ترجع إلى الأدلة التي تشير إلى ذلك المقصد المختفي وراء تلك الألفاظ وفي ثناياها، والمعنيان سواء، وبهذا تعلم فضل الشاعرين أحدهما على الآخر؛ وذلك إذا أخذا معنى واحداً ، فصاغه أحدهما في صياغة مفردة عن صياغة الآخر، فاعرف ذلك .

قال صاحب اللسان: **(معنى الحديث: أَن الإنسان مهما كان مستيقظاً كانت اسْتُه كالمشدودةِ المَوْكِيّ عليها، فإذا نام انْحَلَّ وِكاؤُها، كنى بهذا اللفظ عن الحَدَثِ وخروج الريح، وهومن أَحسن الكناياتِ وأَلطفها)**[1]، فقد عبر عما هو معروف عند الناس جميعا بلفظ غير اللفظ الذي تعرفه العامة وبذلك زين اللفظ المستقبح بلفظ أحسن منه، فالألفاظ تتفاضل فيما بينها بحسب المقامات، ولم أجد من عبر عن هذا المعنى كما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم مع مراعاة المقام، فتلك الكناية قد صورت حقيقة خروج الريح من الإنسان تصويرا بديعا قائما على تقريب ذلك المعنى، بأن جعل له صورة مماثلة من الواقع فالوكاء أصله للقرب ونحوها مما يوكأ ويربط، فالعينان فتحهما وإغماضهما دليل على النوم واليقظة، فإذا أخذت الإنسان سنة من نوم أرخي الوكاء، فعرض للإنسان الكثير من الأحوال مما

[1] لسان العرب . ابن منظور . تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي . دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي . ط: 03 /1999-1419 هـ. بيروت لبنان. ج: 06. ص:414.

المنارة للاستشارات

لا يليق التعبير عنه بلفظه بل يحسن فيه عدم التصريح تجميلا للفظ وتحسينا للمعنى وحفظا للحياء ..

ومما لا نهاية لحسنه، ولا نسج على مثله، كناية النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة الحسناء في المنبت السوء: **(إياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء ... ومعنى ذلك أن الريح يجمع الدمن – وهي البعر – في المكان من الأرض ثم يركبه السافي فينبت ذلك المكان نبتا ناعما غضا، فيروق بحسنه وغضارته، فتجيء الإبل إلى الموضع وقد أعيت، فربما أكلته الإبل فتمرض)**[1]، وقد فهم العلماء من هذا الحديث الشريف وجوب التحرز من النكاح على ظاهر الحسن، وهي في المنبت السوء أو في البيت السوء، **(والدمنة هي الأبعار المجتمعة ، تركبها السوافي، ويعلوها الهابي فإذا أصابها المطر أنبتت نباتا خضرا يروق منظره، ويسوء مخبره، فنهى عليه الصلاة والسلام عن نكاح المرأة إذا كانت مغموضة في نفسها، أو مطعونا عليها في نسبها، لأن أعراق السوء تنزع إلى ولدها، وتضرب في نسلها)**[2].

[1] أمثال الحديث . أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي . تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد الأعظمي . الدار السلفية . ط: 01 / 1983-1404 هـ . رقم الحديث : 84 . ص: 189- 188 .

[2] المجازات النبوية . الشريف الرضي . تحقيق: محمود مصطفى . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . ط: د ط / 1927 – 1356 هـ . مصر . ص: 81.

المنارة للاستشارات

ومن ذلك ما أورده صاحب النهاية في الكناية **أبومنصور إسماعيل الثعالبي** عن أبي القاسم الرسوري لبعض العرب[1]:

وإذا الكريم أضاع مطلب أنفه أو عرسه لكريهة لم يغضب

تقول العرب إن الجنين إ ذا اكتملت أيامه في رحم أمه و أراد الخروج منه، طلب بأنفه الموضع الذي يخرج منه، وما ألطف ذلك المعنى فلم يخدش حياء، ولم يقذع في القول، بل أخرج الكلام والمعنى مخرجا يروق النفس ويذكي العقل.

يقول الجاحظ واصفا البلاغة النبوية: **(هو الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد وما أنا من المتكلفين)**[2].

فلا ترى في كلامه تكلفا ولا تصنعا، بل هي الفطرة التي فطر عليها، تميل إلى السهولة التي تناسب كل الأفهام، عظم شأنها أو قل، فهو يخاطب كل الناس بعبارة واحدة لا ترى فيها عيبا من عيوب الكلام **(فكيف وقد عاب التشديق وجانب أهـــل التقعير واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن**

---

[1] الكناية والتعريض . أبومنصور إسماعيل الثعالبي . تحقيق : فرج الحوار . دار المعارف للطباعة والنشر . د ط . د ت. سوسة . تونس . ص: 31.

[2] البيان و التبيين . أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق: عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . ط: 1998/07- 1418 هـ . القاهرة . مصر . ج: 02 . ص: 16-17.

المنارة للاستشارات

ميراث حكمة و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة و شيد بالتأييد و يسر بالتوفيق)[1].

ومن جوامع الكلم التي حصلت من المعاني ما لم تحصله أي عبارة، قوله عليه الصلاة والسلام مكنيا عن اللسان والفرج **(من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة)**[2]. وهي من لطائف الكنايات التي تشحذ ذهن المتلقي، فتجده معجبا بها لا يقدر على الانتقاص منها ومن قائلها، مسلما الأمر إلى قائلها، فهاتان الكنايتان لطفت لكونها لم تخدش الحـياء، ولم تستطل عبارتها، وبذلك جمعت الحسنيين، حسن اللفظ وحسن المعنى، وقد أورد الثعالبي بيتين في هاتين الكنايتين لأحد الشعراء [3]:

وعضوين للإنسان لا عظم فيهما هما سببا إصلاحه وفساده

إذا صلحا كان الصلاح لديهما وان فسدا لم يحظ يوم معاده

ولو قارنا بين الحديث الشريف والبيتين الشعريين، لألفينا بينهما بونا شاسعا شكلا ومضمونا، فقول الشاعر: **(لا عظم فيهما)** قد يفهم منه القلب، ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم **(بين لحييه)** ، فلا يذهب الخيال إلا للسان فقط، وكذا قوله

---

[1] السمو الروحي الأعظم و الجمال الفني في البلاغة النبوية . مصطفى صادق الرافعي . تحقيق : أبي عبد الرمن البحيري . وائل بن حافظ بن خلف . دار البشر للثقافة و العلوم . ص: 12-13.

[2] سنن الترمذي . الترمذي . كتاب باب ما جاء في حفظ اللسان . الحديث رقم: 2409 حديث مرفوع. ج:04 . ص:210 .

[3] الكناية والتعريض . أبو منصور إسماعيل الثعالبي . تحقيق : فرج الحوار . دار المعارف للطباعة والنشر . د ط . د ت. سوسة . تونس . ص: 26.

المنارة للاستشارات

(بين رجليه) فلا يفهم منه إلا الفرج ، هذه الدقة في التعبير والتصوير، وحسن اختيار الألفاظ هو المعيار والمحك الذي تتفاضل به الكنايات، كما أن المتلقي أيا كان شأنه ومنزلته، فإنه يفهم المعنى من الحديث أفضل مما يفهمه من البيتين الشعريين، ولله در ابن الأثير الكاتب: **(والذي عندي في ذلك أن الكناية إذا وردت تجاذبها جانبا حقيقة ومجاز، وجاز حملها على الجانبين معا، ألا ترى أن اللمس في قوله تعالى: "أو لامستم النساء" يجوز حمله على الحقيقة و المجاز، وكل منهما يصحبه المعنى، ولا يختل، ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله إلى أن اللمس هو مصافحة الجسد الجسد، فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المـــرأة، وذلك هو الحقيقة في اللمس، وذهب غيره إلى أن المراد باللمس هو الجماع، وذلك مجاز فيه، وهو الكناية، وكل موضع ترد فيه الكناية فإنه يتجاذبه جانبا الحقيقة والمجاز، ويجوز حمله على كليهما مـــعا، وأما التـــشبيه فليس كذلك، ولا غيره من أقسام المجاز، لأنه لا يجوز حمله إلا على جانب المجاز خاصة، ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى، ألا ترى أنا إذا قلنا زيد أسد، لا يصح إلا على جانب المجاز خاصة، وذاك أنا شبهنا زيدا بالأسد في شجاعته، ولو حملناه على جانب الحقيقة لاستحال المعنى، لأن زيدا ليس ذلك الحيوان ذا الأربع والذنب والوبر والأنياب والمخالب)**[1].

[1] المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر .ضياء الدين ابن الأثير . تحقيق: د. أحمد الحوفي – د. بدوي طبانة . دار نهضة مصر للطباعة و النشر . د ط . د ت . الفجالة – مصر.ج : 03 . ص: 51-52.

المنارة للاستشارات

وأما ما ورد منها في الأخبار النبوية قصة الثلاثة الذين خرجوا يمشون فأصابهم المطر فألجأهم إلى مغارة فكان مما دار بين الثلاثة قول أحدهم: (**اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .**)[1] فقام عنها وتركها، وهذه كناية واقعة في موقعها، زينت اللفظ المستقبح وحسنته حين قبح فتلك مزية الكناية، وهي سمة من سماتها كونها لا تخدش وجه الحياء.

ومن هذا القسم ما ورد في أمثال العرب كقولهم: (**إياك و عقيلة الملح**)[2]، فهذه كناية عن المرأة الحسناء التي تنبت في منبت السوء ، فإن عقيلة الملح هي اللؤلؤة وتكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح، فلو قارنا بين هذه التعبير وما قاله

[1] صحيح البخاري .ابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . . دار ابن كثير . ط: 2002/01-1432 هـ . دمشق . بيروت . كتاب الإجارة . الحديث رقم: 2272 حديث مرفوع. ص: 542-543.

[2] مجمع الأمثال . أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .مطبعة السنة المحمدية . ط: د ط/ 1955-1373 هـ . مصر الجديدة . مصر. ج: 01 . ص:61 .

المنارة للاستشارات

الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم . حين قال: **(إياكم و خضراء الدمن)**[1] فشتان بين المقولتين ففي الأولى شبه المرأة باللؤلؤة التي احتضنها البحر المالح ، فهي ملح أجاج، مصونة من العفن أما الثانية، فقد شبه المرأة السيئة الخلق بالنبتة الخضراء التي تنمو في الأماكن العفنة تتغذى من القاذورات، فالخضرة في مقابل جمال المرأة، فكما أن الخضرة تغري الناظر كلما تمايلت أغصانها، ودنـــت أوراقها، فتجذب العـيون ثـمارها ويعظم أمرها إذا ما قورنت بغيرها ممن نما في غير منابتها، فإن المرأة الحسناء تغري الرجال بظاهرها فتسلبهم الألباب.

قال **عبد القاهر الجرجاني: (فإذا قلنا في قول النبي عليه الصلاة والسلام: (إياكم وخضراء الدمن) إنه ضرب عليه السلام خضراء الدمن مثلاً للمرأة الحسناء في منبت السوء. لم يكن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم ضرب لفظ خضراء الدمن مثلاً لها. هذا ما لا يظنه من به مس فضلاً عن العاقل. فقد زال الشك، وارتفع في أن طريق العلم بما يراد إثباته والخبر به في هذه الأجناس الثلاثة التي هي الكناية والاستعارة والتمثيل لمعقول دون اللفظ من حيث يكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ، ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ عليه ويستنبط منه ،كنحوما ترى من أن القصد في قولهم: لو كثير رماد القدر،**

[1] المجازات النبوية . الشريف الرضي . تحقيق: محمود مصطفى . مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده . ط: د ط / 1927 – 1356 هـ . القاهرة . مصر . ص: 61.

المنارة للاستشارات

إلى كثرة القرى، وإنت لا تعرف ذلك من هذا اللفظ الذي تسمعه ولكنك تعرفه بأن تستدل عليه بمعناه على ما مضى الشرح فيه)[1].

قال صاحب مجمع الأمثال: **(قال أبو عبيد: نراه أراد فساد النسب إذا خيف أن يكون لغير رشده وإنما جعلها خضراء الورق وهي ما تتمناه الإبل والغنم من أبوالها وأبـــعارها، لأنه ربما نبت فيها النبات الحسن فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً، هذا كلامه، قلت: أن أيا كلمة تخصيص وتقدير المثل إياكم أخص بنصحي وأحذركم خضراء الدمن، وأدخل الواو ليعطف الفـــعل المقدر على الفعل المقـــدر، أي أخـصكم وأحـــذركم ، ولهذا لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر لا تقول إياك الأسد إلا عند الضرورة كما قال: وإياك المحاين أن تحينا)**[2].

فما ينبت في الدمن يكون حسن المنظر والهيئة، يعجب الزراع و النظار، وعادة ما يكون غير مثمر فإن أثمر كان ثمره خبيثا أو مرا مذاقه .

الحسن والقبح في الكناية:

تحدث علماء البلاغة عن الكناية القبيحة والحسنة، وعابوا على بعض الشعراء والأدباء بعض الكنايات لأنهم لم يراعوا المقام وانساقوا وراء الصناعة البيانية، واتبعوا أهواءهم، فخرجوا عن الذوق الطبيعي، قال **صلاح الدين الصفدي:**

---

[1] دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني . تحقيق : أبو فهر محمود محمد شاكر. مطبعة المدني – دار المدني بجدة . ط: 02/1992-1413 هـ . القاهرة – مصر . ص: 441-442.

[2] مجمع الأمثال . أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .مطبعة السنة المحمدية . ط: د ط/ 1955-1373 .ج: 01 . ص: 32.

المنارة للاستشارات

(وأما القسم المختص بما يقبح ذكره من الكناية، فإنه لا يحسن استعماله لأنه عيب في الكلام فاحش وذلك لعدم المراد من الكناية فيه. فمما جاء منه قول الشريف الرضي يرثي امرأة:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال.

أقول: أما هذه الكناية فإنها في غاية الحسن في كون المرأة يغمد فيها ذلك العضو المخصوص وليس في بابها مثلها ولا تقبح من حيث الصناعة وتخيل المعنى. وإنما قبحها بالإضافة إلى المقام، إن كان المقام مقام تعظيم قدر المرثي، لأنها أم ملك أو بنت كبير القدر، أو أخت أمير. فإنه ليس من الأدب أن يسمع فيها قريبها هذه الكناية لتعلقها بفرجها وذكر عورتها)[1].

وفي هذا من سوء الكناية ما لا خفاء فيه، فإن الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقبح ذكره، ويحجم اللسان عنه، وتعف النفس عن تمثله، وهذا المعنى أخذه من قول **الفرزدق** فمسخه وشوه صورته، فإن **الفرزدق** رثى امرأته فقال[2]:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث إليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو إن المنايا أمهلته لياليا

---

[1] نصرة الثائر على المثل السائر . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . تحقيق: محمد علي سلطاني . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . د ط . د ت . ص: 318-319 .

[2] الكناية والتعريض . أبومنصور إسماعيل الثعالبي . تحقيق : فرج الحوار . دار المعارف للطباعة و النشر . د ط . د ت. سوسة . تونس . ص: 53.

المنارة للاستشارات

وهذا حسن اللفظ بديع في معناه، حيث أعلى من شأن زوجته ورفع مقامها، وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا، وأعظم شأوا، فجاء **الشريف الرضي** فأخذ معناها وفعل به ما ترى، وليس كل من تصرف في المعاني أحسن في تصريفها، وأبقى هذه الرموز في تأليفها، وقد عكس هذه القصة مع **أبي الطيب المتنبي** فأحسن فيما أساء به أبو الطيب طريق الكناية فأخطأ حيث قال[1]:

إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

وهذه كناية عن النزاهة والعفة، إلا أنها خدشت الحياء وهتكت الأستار وفضحت المستور، وخرجت عن الأدب والأخلاق، وقد أخذ **الشريف الرضي** هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة حيث قال[2]:

يحن إلى ما تضمن الخمر والحلى وأصدف عما في ضمان المآزر

فلا فرق بين البيتين إلا تغاير الألفاظ **(سراويلاتها – المآزر)** فشرف المعنى من شرف اللفظ ، ففي لفظة (المآزر) تعميم لا تخصيص فيه، لأن تخصيص الأشياء قد يعيب المعنى كثيرا كما هو الحال هنا، فالكناية إبدال لفظة يستحى من ذكرها،

---

[1] ديوان المتنبي .أبو الطيب المتنبي. دار بيروت .د ط /1983 –1403 هـ . بيروت . لبنان ، ص: 185 .

[2] ديوان الشريف الرضي. الشريف الرضي . دار صادر . دار بيروت. ط: د ط / 1961–1380 هـ . لبنان . بيروت . ج: 01 . ص: 447.

المنارة للاستشارات

ويخجل من النبس بها، أو يستهجن ذكرها، أو يتطير منها، ويقتضي الحال رفضها لأمر من الأمور، ولإقامة لفظة من الألفاظ ليس فيها ذلك المانع مقامها، **(والكنايات تتعلق باستعمال كيان للإحالة على كيان آخر مرتبط به ... فإن الوظيفة الأولية للكناية إحالية أي أنها تسمح لنا بإقامة كيان مقام كيان آخر)**[1].

على أن المقام قد يقضي بالمصارحة والمكاشفة و المصافحة فينطقها اللسان غير هياب ولا مُعاب، وقد فعلها النبيّ صلى الله عليه وآله و صحبه وسلم حين أراد أن يتوثق من المعترف بالفاحشة والمقر بجريرتة **(عن أبي هريرة أن ماعزا جاء إلى النبي . صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد زنيت . فأعرض عنه حتى قالها أربعا، فلما كان في الخامسة قال: زنيت ؟ قال: نعم وتدري ما الزنى ؟، قال: نعم، أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا، قال: ما تريد إلى هذا القول ؟ قال: أريد أن تطهرني، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أدخلت ذلك منه في ذلك منها كما يغيب الميل في المكحلة والعصا في الشيء ؟ أو قال: الرشاء في البئر، قال نعم يا رسول الله، فأمر برجمه فرجم ...)**[2].

فانظر كيف حفظ الحياء وتحرز من اللفظ المشين إلا ما كان لا بد منه لأن المقام اقتضاه والضرورة دعت إليه، فبدأ بالإعراض تعظيما للـــجرم المرتكب وغيرة على

---

[1] مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية . مجلد 08 ، العدد 02 . سنة: 2009 . ص: 61 .

[2] السنن الكبير . أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر. تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية . ط: 1432-2011/01 هـ . القاهرة . مصر . كتاب الحدود . ج: 17 . ص: 202-203.

المنارة للاستشارات

الحرمات ... ولم يكتف بذلك بل أكد على توصيف الفعل المنكر بألفاظ معدودة، وأوصاف بليغة حتى يعلم الفاعل أن الفعل الذي ارتكبه هو الزنا ومن ثم يقام عليه الحد ... وما يروقك في تلك الأوصاف الكنايات التي استعملها فهي تصون اللسان عن الوقوع في ما يعاب عليه.

ذاك هديه عليه السلام في وجوب التثبت والنزول إلى ما يقضي به المقام، وإن ندع الكناية إلى التصريح حين تكدي الكناية ولا تجدي، فما أجمل الكلام حين يتوشى بالكناية فتستر سوءته، وتقوى شوكته، ويزداد جمالا حتى يتناسى سوؤه.

وخلاصة لذلك أقول إن الكناية النبوية تميزت بجملة من السمات هي:

01- دقة التعبير.
02- وضوح المعنى وإنضباطه.
03- تزيين القبيح و ستر له.
04- من جوامع الكلم.
05- فصاحة ألفاظها.
06- الإيجاز .
07- أدب رفيع سام و ذوق جمالي عال يحمل النفس على الفضائل، ويدرب اللسان على النطق بالحسن من الألفاظ والجميل من المعاني.
08- فيها من المزاح والدعابة ما يذهب العبوس فهي تتحملهما معا.

المنارة للاستشارات

خاتمة :

وختاما لهذه الورقة البحثية أقول: إن الكناية لون من ألوان البيان التي يتزين بها الكلام، ويتميز بها عن غيره، فيرتفع شأنه، ويعلو أمره، وتتحلى بحلاها المعاني، يتغنى بها اللسان، فتروق كل سامع، ويتوقف عندها كل نبيه استعذب المعاني، وعرف مناهلها وموارداها، مختارة الألفاظ ، موجزة العبارة، ثرة المعاني، وهي تدل على براعة صاحبها، وتمكنه من ناصية اللغة والبيان، والتصرف في المعاني وتوليدها، فبالكناية يشفي المتكلم غليله من خصمه في ستر وأمان، وبها يحفظ ماء الوجه، ويصان اللسان، وتفك الرقاب من العقاب، ولقد أوتي نبينا علية الصلاة والسلام الحظ الأوفر منها، فكان السباق إلى معاليها، رائدا لمن جاء بعده، ويكفيه فخرا وعلو منزلة أنه أوتي جوامع الكلم يقول **الرافعي: (لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كثيرا)**[1].

فلله الحمد والمنة أن وفقنا لإتمامه، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن النفس والشيطان، وصل اللهم على النبي بدر التمام وآل بيته الأطهار وصحابته الكرام .

[1] السمو الروحي الأعظم و الجمال الفني في البلاغة النبوية . مصطفى صادق الرافعي . تحقيق : أبي عبد الرحمن البحيري . وائل بن حافظ بن خلف . دار البشير للثقافة و العلوم . ط: دط/دت . القاهرة . مصر . ص: 14 .

المنارة للاستشارات

مصادر ومراجع البحث:

01)- القرءان الكريم برواية حفص عن عاصم .

02)- أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري . جمهرة الأمثال . تحقيق: أحمد عبد اللام – أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . ط: 1988/01-1408 هـ . بيروت . لبنان .ج: 01 .

02) – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر. السنن الكبير . تحقيق: مركز هجر للبحوث و الدراسات الإسلامية . ط: 2011/01-1432 هـ . القاهرة . مصر . كتاب الحدود . ج: 17 .

03)- محمد جمال الدين ابن منظور. لسان العرب . تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي . دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي . ط: 03 /1999-1419 هـ . بيروت لبنان . ج: 12 .

04)- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني . مسند الإمام أحمد . حديث رقم : 21234 . حديث مرفوع . ج :35 .

05) – ابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . دار ابن كثير. ط: 2002/01-1432 هـ . بيروت .لبنان .

06)- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني. سنن ابن ماجة. كتاب النكاح . الحديث رقم: 1851 . حديث مرفوع . ج: 03.

المنارة للاستشارات

07) – أحمد شوقي . الشوقيات . دار الكتاب العربي . ط: 01 / د ت . بيروت. لبنان .ج: 01 .

07)– أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي . إكمال المعلم شرح صحيح مسلم . تحقيق: يحيى إسماعيل . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط: 01 / 1998–1419 هـ . المنصورة – مصر . كتاب الفضائل . باب رحمة النبي صلى الله عليه و سلم للنساء . رقم الحديث: 71 .ج: 07.

08)– أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي . أمثال الحديث . تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد الأعظمي . الدار السلفية . ط: 01 / 1983–1404 هـ . رقم الحديث : 84 .

09) – أبومنصور إسماعيل الثعالبي . الكناية و التعريض . تحقيق : فرج الحوار. دار المعارف للطباعة والنشر . د ط . د ت. سوسة . تونس .

10) – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . البيان والتبيين . تحقيق: عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . ط: 1998/07– 1418 هـ . القاهرة . مصر . ج: 02.

11)– أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني. مجمع الأمثال . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .مطبعة السنة المحمدية . ط: د ط/ 1955–1373هـ . مصر الجديدة . مصر . ج: 01 .

المنارة للاستشارات

12)- أبومنصور إسماعيل الثعالبي . الكناية و التعريض . تحقيق : فرج الحوار . دار المعارف للطباعة و النشر . ط: د ط / د ت. سوسة . تونس .

13)- أبو الطيب المتنبي. ديوان المتنبي . دار بيروت .د ط /1983 -1403 هـ. بيروت . لبنان .

14) – أبو عيسى محمد الترمذي. سنن الترمذي . كتاب باب ما جاء في حفظ اللسان . الحديث رقم: 2409 حديث مرفوع.ج:04 .

15)- حسان بن ثابت الأنصاري . ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . تحقيق: عبدأ علي مهنا . دار الكتب العلمية . ط: 1994/02-1414 هـ . بيروت، لبنان.

16) – الخطيب القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة . تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي . الشركة العالمية للكتاب .ط: د ط/1989 هـ . بيروت ، لبنان . ج: 02 .

17) – الخطيب التبريزي . شرح ديوان عنترة . دار الكتاب العربي . ط: 01 / 1992 – 1412 هـ . بيروت . لبنان .

18)- الشريف الرضي . ديوان الشريف الرضي. دار صادر . دار بيروت. ط: د ط / 1961-1380 هـ . لبنان . بيروت . ج: 01 .

19)- الشريف الرضي . المجازات النبوية . تحقيق: محمود مصطفى . مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده . ط: د ط / 1927 – 1356 هـ . مصر .

المنارة للاستشارات

20)- شكري عزيز الماضي . في نظرية الأدب . دار المنتخب العربي . ط: 1414-1993/01 هـ . بيروت . لبنان .

21)- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . نصرة الثائر على المثل السائر . تحقيق: محمد علي سلطاني . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . د ط . د ت . دمشق . سوريا .

22)- ضياء الدين ابن الأثير . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: د. أحمد الحوفي – د. بدوي طبانة . دار نهضة مصر للطباعة و النشر . د ط . د ت . الفجالة – مصر . ج : 03 .

23)- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . السبكي .تحقيق: خليل إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية. ط: 2001/01- 1422 هـ . بيروت . لبنان. ج: 02.

24) – علي بن الحسن الباخرزي . حياته وشعره وديوانه . تحقيق: محمد التونجي. دار صادر . ط: 01 /1994 – 1414 هـ. بيروت . لبنان .

25)- عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . تحقيق : أبو فهر محمود محمد شاكر. مطبعة المدني – دار المدني بجدة . ط: 1992/02-1413 هـ . القاهرة – مصر .

26) – مصطفى صادق الرافعي . السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية . تحقيق: أبي عبد الرحمن البحيري . وائل بن حافظ بن خلف . دار البشير للثقافة و العلوم . ط: دط/دت . القاهرة . مصر .

المنارة للاستشارات

27)- محمد رجب البيومي .البلاغة النبوية، الدار المصرية اللبنانية، ط:01/2008-1429 هـ . بيروت . لبنان.

المجلات:

01)- مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية . مجلد: 08، العدد: 02 سنة: 2009.

المنارة للاستشارات